موانع الحياة الطيّبة في ضوء الفطرة والعقل

الدكتور علي خضر الشكري

أستاذ جامعي / جامعة الكوفة

ملخص البحث

لما كان تعقّل معنى المنع من الشيء موقوفًا على معرفته والإحاطة بمبادئه التصورية فقد بيّن البحث مفهوم الحياة الطيّبة لتدور رحاه في مضمار ما يمنع الإنسان من الهناء بحياة طيّبة، وقد اتفق للباحث سبرُ غور ذلك عن طريق النظر إلى العقل والفطرة، فتناول العقلَ وما يعنيه والمساحة التي يشغلها في معترك الحياة وما يترتب على تغييبه من مآسي وسقوط في شباك النفس الأمارة بالسوء، وكيف يكون العقل أسيرًا تحت الهوى الذي صار أميرًا، فعندما يغيب العقل تهدد الحياة الطيّبة بالزوال، أمّا الفطرة فتم استجلاء المراد بها قرآنيًا وما يعني البحث من جوانب تأثيرها في المنع من الحياة الطيّبة، وذلك بالنظر الى الغرائز الأربع الحاكية عن الفطرة في عالم التكوين، وهي غريزة حب التدين وما يترتب عليها من حس عبادي ومراقبة لله المقتدر وما يؤول إليه الأمر عند إقصاء ذلك الحس، وغريزة حب الاستطلاع وما يؤديه التفاعل معها من اكتشافات تذلل الصعوبات وما ينتجه الإخلال بها من متاعب، وغريزة حب الخير وما تستتبعها من أخلاق حميدة وآثار ضدّها في المنع من طيب الحياة، وغريزة حب الجمال وما ينتج عنها من فنون توشح ثوب الحياة برونق جذاب وما يترتب على إهماله من استيحاش؛ لأنّ الحديث عن الحياة إنّما يعني البحث فيه هو الإنسان، ومعلوم أنّه مزود بمقومات حياته وديمومة استقراره ماديًا ومعنويًا، ومن أهمّ المقومات الفطرة، ومن فطرته ما أُودع فيه من الغرائز المذكورة، ولولاها لتعثر الوجود الإنساني واضطرب، كما هو عليه اليوم في غير واحد من أصقاع المعمورة بسبب إخلاله بالجانب الفطري أو لانطماس هذا الجانب بسبب الوسط الاجتماعي السيء تارةً أو التربية الفاسدة تارةً أخرى، فانتظم البحث في مباحثه وما تضمنته من مطالب ساعيًا وراء الكشف عن موانع الحياة الطيّبة متوسلًا إلى ذلك بالنصّ القرآني تارةً وبالحديث الشريف تارةً أخرى، متخذًا من المنهج التحليلي بابًا لتحريك أدوات البحث المعرفية.

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلّى الله على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطاهرين.

يُعدّ سعي الإنسان نحو حياةٍ طيّبةٍ كريمةٍ من أهم الأهداف الراجحة لديه، وقد تقومت هذه الحياة الطيّبة بالقيام بما أراده الله من الإنسان في دار الامتحان وبالانتهاء عمّا نهاه عنه، والمنطلق لذلك هو التزام العقل والاستجابة لنداء الفطرة.

وهناك تساؤلات مفادها: ما المراد بالفطرة، وهل يمكن أن تفسد؟ ما موقع العقل في وجود الإنسان وهل يمكن أن يُستَعبَد العقل ويستبعد من موقع القيادة في الكيان البشري؟ وإذا كان ذلك ممكنًا فماهي الأسباب التي تقف وراءه، وإذا كانت الحياة الطيّبة قائمةً على الاتساق مع نداء الفطرة والاحتكام إلى العقل ففي حال غياب ذلك يصير الإنسان إلى ضنك المعيشة، فما أسباب المنع من الحياة الطيّبة، هذه التساؤلات وما يمكن أنْ يتفرع عنها حاول البحث الإجابة عليها بوساطة المنهج التحليلي مرةً والاستقرائي أخرى، فانتظم البحث في مدخل ومبحثين وخاتمة بأهم ما تمخض عن البحث من نتائج تلتها جريدة المصادر والمراجع.

مدخل

مراد البحث من الفطرة والعقل:

الفطرة و العقل دعامتا الهداية الداخلية (الذاتية) في الكيان البشري، فالفطرة هي "الجِبِلَّة المتهيئة لقبول الدين"[١]، والعقل هو الحجة الباطنية الثانية في كيان الإنسان وبه يثاب الإنسان وعليه يُعاقَب[٢]، إلا إنّ كلاً منهما عرضة للفساد والعطب.

أما عوامل فساد الفطرة فبعضها نفسية مثل الميل إلى العبث واللامبالاة وعدم الالتزام بالمسؤوليات وغير ذلك، وبعضها اجتماعية تتمثل بالوسط الفاسد تارةً وبسلوكيات من يدّعي الصلاح تارةً أخرى فتحصل ردة الفعل السلبية، وبعضها فكرية، وبعضها عبارة عن شبهات وأوهام لم يتم الرد عليها لقصور في القدرة على التفكير والاستدلال، يضاف إلى ذلك التربية الفاسدة فهي الأخرى عامل من الأهمية بمكان في الوصول إلى إفساد الفطرة.

وأما العقل فيمكن أن يُغيَّب تحت وطأة الشهوات وهيمنتها، ولاسيّما أن دوره يقتصر

على الإرشاد والتوجيه، والتحذير والتنبيه لا أكثر، فيستحيل هذا السيد عبدًا لدى النفس، يقول أمير المؤمنين ﷺ: "وكَمْ مِنْ عَقْل أَسِيرٍ تَحْتَ هَوَى أَمِيرٍ"(٣)، ويقول ﷺ: "مَصَارِعِ الْعُقُولِ تَحْتَ بُرُوقِ الْمَطَامِعِ"(٤)، من هنا كان لا بدّ من هدايةٍ خارجيةٍ تمثّلت بالرسل والأنبياء والأوصياء، ليقوموا بالدور الأساس الذي عبّر عنه أمير المؤمنين ﷺ بعد ذكره أحوال بني آدم وكيف جهلوا حق الله وأشركوا به وتركوا عبادته بقوله: "فَبَعَثَ فِيهِمْ رُسُلَهُ، وَوَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ؛ لِيَسْتَأْدُوهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ، وَيُذَكِّرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ، وَيَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ، وَيُثِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ"(٥)، فالأنبياء اضطلعوا بمهمة استيداء الفطرة، وإثارة العقل ليرجع الإنسان إلى جادة الحق والصواب وليحقق الهدف من وجوده.

مفهوم الحياة الطيّبة:

إنّ تعقّل معنى المنع من الشيء موقوفٌ على معرفة ذلك الشيء والإحاطة بمبادئه التصورية، وكما يقال تعرف الأشياء بأضدادها، وعليه سيكون ما يمنع من الحياة الطيّبة واضح المعالم إذا وقفنا على معنى الحياة الطيّبة، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿**وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ**﴾(٦)، وفي قوله سبحانه: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾(٧)، ويُستجلى المعنى بوضوح في قوله عزّ وجلّ: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ**﴾(٨) والتدرج الدلالي في الآيات الكريمة يوضح أنّ الحياة الطيّبة إنّما مِلاكها أمران: أوّلهما الإيمان بمعناه الذي حددته الآية الثالثة، وثانيهما العمل الصالح المبني على ذلك الإيمان لتكون الخاتمة صلاح البال وطيب الحياة، ومن هذا المنطلق القرآني يكون الايمان والعمل الصالح علةً تامةً للحياة الطيّبة، فإذا فُقِدَ الأمران أو أحدهما زال المعلول لزوال علته، وعليه سيتناول المبحث الأول ما يتعلق بمنشأ الإيمان ومظاهره الشرعية وما يترتب عليها فعلًا أو تركًا بشكل إجمالي في الحديث عن الفطرة.

المبحث الأول: آثار الفطرة مانع من الحياة الطيّبة

الحديث عن الحياة إنّما يعنينا فيه هو الإنسان، ومعلوم أنّه مزودٌ بمقومات حياته وديمومة استقراره على مختلف الصعد سواء المادية منها أم المعنوية، وتلك المقومات هي في واقعها متمثلة بالفطرة والعقل كما تقدم، ومن فطرة الانسان ما أودع فيه من الغرائز، ولولاها لتعثر الوجود الإنساني واضطرب، كما اضطرب اليوم في غير واحدٍ من أسقاع المعمورة بسبب إخلاله بالجانب الفطري أو لانطماس هذا الجانب بسبب الوسط الاجتماعي السيء أو التربية الفاسدة، وعليه سينطلق المبحث إنْ شاء الله من النظر الى الغرائز الأربع المودعة في الكيان البشري وهي غريزة حب التدين، وغريزة حب الاستطلاع، وغريزة حب الخير، وغريزة حب الجمال[٩]، وما يترتب على إغفالها من آثار.

المطلب الأول: غريزة التديّن:

إنّ أدنى إعمال للذهن في أحوال الإنسان منذ أبعد العصور قِدَمًا إلى يومنا هذا يوقف الباحث على حقيقة فطرية الدين وأنّه ذو جذرٍ غريزي في الإنسان عبّر عنه بمختلف صور التقديس عبر تأريخه الطويل، ومن المعلوم أنّ الأمور الفطرية لا تتأثر بالظروف السياسية أو الاقتصادية أو الجغرافية أو التربوية بحيثُ تزيلها، نعم ربما تضعفها أو تعطل فاعليتها نسبيًا إلا إنّ تلك الظروف مهما عتت وقست لا طاقة لها على استئصال أمر فطري ومن ذلك الشعور الديني؛ لا لشيء، إلّا لأنّ الدين مشاعر مودعة في الإنسان من حيث هو إنسان في عالم الجِبِلّة والتكوين.

وفي حكم المفروغ منه أنّ هناك ملازمة بين الدين و نشأة الحضارة، وأنّ الدين خصلةٌ من الخصال التي تميز الفكر الإنساني، بل إنّ من العسير تصوّر وجود مجتمعٍ غابرٍ خلا من التديّن إلا إذا عُدّ مجتمعًا قد غلب عليه العجز أو البلاهة[١٠]، ويبلغ الشعور الديني ذروته في سن السادسة عشرة حسب نظرية استانلي هال، ولإلياد مرسيا كلمة رائعة في هذا المجال إذ يقول: "أن تكون – أو بالأحرى – أن تصبح إنسانًا يعني أنْ تكون متدينًا"[١١]، وفي العام ٢٠٠٥ نشر البروفيسور دين هامر Dean Hamer كتابه (جين الرب) The God Gene الذي اقترح فيه فرضية الجين الإلهي لدى كلّ إنسانٍ، موضّحًا أنّ جينًا معيّنًا يُسمّى

ناقل أحادي الأمين الحويصلي، وعلّل كيفية ربط الإيمان بجينات البشر وتهيئتهم للتجارب الروحية والصوفية(١٢).

وقد تعاملت المنظومة الفكرية الإسلامية مع موضوع التديّن بواقعية ومن منطلقات وجدانية فهي ترى أن الشعور الديني يستيقظ في باطن كلّ إنسان كبقية الأحاسيس الباطنية من دون حاجة إلى تعليم أو إرشاد، فكما يشعر الإنسان في مرحلة ما بميل شديد إلى أُمور، كالجاه أو الثروة أو الجمال أو الجنس، تلقائيًا ودون تعليم، كذلك يستيقظ في باطنه ميل إلى الله تعالى وإحساس تلقائي يدفعه بدون إرادته إلى التفتيش عنه، وهو إحساس يتعاظم ويتجلّى أكثر فأكثر أثناء البلوغ، حتّى أنّ علماء النفس يتّفقون في أنّ بين أزمة البلوغ و القفزة المفاجئة في المشاعر الدينية في الفرد ارتباطًا وتلازمًا لا ينكر، ومن الدلائل القاطعة على أنّ التدين أمر غريزي هو ظهور الميل المفاجئ إلى الدين وإلى الله ومسائل الإيمان دون تعليم أو توجيه ــ إلّا إنه علينا ألّا نغفل عن أنّ هذا الشعور شأنه شأن المشاعر الإنسانية الأخرى لو لم يحظ بالمراقبة الصحيحة والرعاية اللازمة يمكن ـ بل من المحتم ـ أن يكتنفه التقلب والانحراف ومما يثبت فطرية الشعور الديني انتشاره في كل زمان ومكان فإنّه لو لم يكن نداءً باطنيًا تحركه الفطرة لوجب وجوده في مكان دون آخر، وفي شعب دون شعب أو طبقة دون أخرى، وعليه فلا تأثير للسياسة أو الاقتصاد أو الجغرافيا في أصل نمو هذا الشعور.

وقد تجلّت فطرية الدين في ما ورد في القرآن الكريم وما جاء على لسان النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله، والعترة الطاهرة عليهم السلام، فقد تظافرت الآيات صادحة بهذه الحقيقة، فقال تعالى في سورة العنكبوت: ﴿**وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمواتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللهُ**﴾(١٣)، ويقول تبارك وتعالى في موضع آخر منها: ﴿**وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللهُ**﴾(١٤) وفي معرض الإجابة عمّن خلق الناس يحكي الباري تعالى عنهم قائلًا: ﴿**وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهم لَيَقُوْلُنَّ الله فَأَنَّى يُؤفَكون**﴾(١٥).

إذن فذلك الصوت المدوّي في أعماق الإنسان والذي يدعوه إلى البحث عن خالقه والتعرّف عليه والوقوف على ما يأمر به وما ينهى عنه وما يدعو إليه، هو نداء الفطرة الذي تضمنه قول الله سبحانه: ﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ**

عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[١٦].

ومن أجلى مظاهر الدين العبادة بما تتضمنه من أنواع فمنها العبادة الجسمية ومنها المالية ومنها الفكرية، ومن المعلوم أنّ الطريق إلى السكينة الروحية وطمأنينة القلب أنْ يكون الإنسان مستحضرًا وجودَ خالقه في كلّ آنٍ من آنات حياته؛ ليستمدّ منه القوة والشعور بالأمان، يقول الله تعالى: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾[١٧].

إنّ الأفعال العبادية على اختلافها ولاسيّما الصلاة والصيام، والذِّكر على تعدد أنحائه من تهليل أو تسبيح أو حمد أو استغفار أو صلاة على النبي وآله ﷺ لها كبير التأثير في الحصول على حياةٍ طيّبةٍ ملؤها الدفء والانسيابية مع توليد القدرة على مواجهة مصاعب الحياة ــ التي لا بدّ منها في دار البلاء والامتحان ــ بحكمة ورويّة وروح مفعمة بالصبر، وفي الجهة المقابلة لهذه الحالة نجد الإعراض عن ذِكر الله تعالى ــ بمعنى عدم المبالاة بالدين وما يقتضيه ــ يمثل السبب المؤدي إلى ضنك العيش وأنْ يكون الإنسان تحت سطوة العُقَد النفسية وانحراف الطبع فيكون نهبًا للأفكار الشريرة والأوهام الخبيثة، وقد رصد القرآن الكريم هذه الحالة فيقول المولى تعالى: ﴿**وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى**﴾[١٨]، ولا يخفى ما لمخالفة الشريعة وارتكاب المحرمات من آثار على الصعيد النفسي والاجتماعي والاقتصادي ولو بعد حين، ناهيك عن أنّ بعض المعاصي تكون متسعة التأثير بحيث إنّها تكوينًا لم تكن لتقتصر بأثرها السلبي على مرتكبها فقط وإنّما تعم المجتمع الذي يحوي ذلك العاصي، ومن ذلك كما في قوله تعالى: ﴿**وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾[١٩]. وهذا النصّ القرآني يحمل رسالة تهديدٍ شديدة اللهجة محذّرة من مغبة ترك فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى أنْ يصبح الأمر بالمعروف وكذلك النهي عن المنكر ظاهرةً اجتماعيةً عامةً لكي يتحقق المراد من تشريعهما، فالفرد كما يقال لا يتمكن في الغالب من كسر قرار حكومي أو اجتماعي، إلاّ إنّ المجتمع أو الجماعة الكبيرة كما عليه ما يعبّر عنه بجماعات الضغط في البرلمانات يمكن لهذا المجتمع إنْ اتّحدت كلمة أبنائه ولتلك الجماعة أنْ يكسرا القرار وأنْ يحوّلا المسار.

وقد ورد في أحاديث النبي ﷺ وعترته الطاهرين عليهم السلام أنّ المجتمع إذا انتشرت فيه الفاحشة عمّه الوباء والوجع، فقد جاء في سنن ابن ماجة حديث رسول الله ﷺ: "يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ وَأَعُوذُ بِاللهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ لَمْ تَظْهَرْ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلَّا فَشَا فِيهِمْ الطَّاعُونُ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمْ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمُئُونَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنْ السَّمَاءِ وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلَّا سَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللهِ وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللهُ إِلَّا جَعَلَ اللهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ"[٢٠].

المطلب الثاني: غريزة حب الاستكشاف[٢١]:

كلنا يلحظ في الطفل وفي مراحل حياته الأولى تلك الحركة الاستكشافية الفطرية فمن حركة يديه باحثًا عن ثدي أمه بعد قليل من ولادته، حتى إذا ما كبر قليلًا وجَدّ في الزحف فتارةً نجده تحت السُلّم وأخرى ربما وجدناه عند الباب أو تحت السرير، إنّها غريزة البحث وحب الاستطلاع والاكتشاف هي من تحركه، ولولا إعمال هذه الغريزة لبقي الإنسان كهوفيًا إلى يوم الناس هذا، وما تزال خالدةً في أذهاننا تفاحةُ نيوتن وقِدْرُ جيمس واط اللذان غيّرا مجرى الحياة، والإنسان الذي يأخذ بأسباب العلم ويستثمر الكون استثمارًا حكيمًا فلا ريب، ستذلل الصعاب بين يديه، وعلى خلاف ذلك نجد الشعوب التي ابتليت بالإعراض عن الأخذ بأسباب العلم والمعرفة ولا سيما في جانب العلوم الصِّرفة بما فيها من طب وفيزياء وغيرها نجدها شعوبًا تمرغت بوحل التخلف وما يجرّه من ويلات، فالأمراض تارةً والنكوص النفسي في الشخصية وشعورها بالحقارة تارةً أخرى، إلى ضياع حقوقها وحقوق الأجيال القادمة من بعدها.

وفي الرؤية الإسلامية دعوةٌ صريحةٌ إلى العلم والاكتشاف ولا سيّما إن الله تعالى قد طوَّع الكون وذلّل ما فيه ليستثمره الإنسان بيده وعقله، وقد أثنى على أهل العلم في كتابه العزيز قائلًا: ﴿**يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾[٢٢] وعن رسول الله ﷺ أنّه قال: "اطلبوا العلم ولو بالصين؛ فإنّ طلب العلم فريضةٌ على

كل مسلم"[٢٣] ويقول الإمام الصادق عليه السلام: "لو علم الناس ما في طلب العلم، لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج"[٢٤]، وإذا كان هذا حال أهل العلم في نظر صاحب الشريعة فانظر إلى حال أهل الجهل، فقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله: "من لم يصبر على ذلّ التعلّم ساعةً بقي في ذلّ الجهل أبدًا"[٢٥]. وفي الروايات الشريفة عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام ورد أنّ الجهل داء وعياء، بل أنّه أدوأ الأدواء[٢٦] وأنّه أعظم المصائب[٢٧]، يقول الإمام الحسن عليه السلام: "دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام وهو يجود بنفسه لما ضربه ابن ملجم، فجزعت لذلك، فقال لي: أتجزع؟ فقلت: وكيف لا أجزع وأنا أراك على حالك هذه؟! فقال عليه السلام: ألا اعلمك خصالًا أربع إنْ أنت حفظتهن نلت بهن النجاة، وإنْ أنت ضيعتهن فاتك الداران؟ يا بني! لا غنى أكبر من العقل، ولا فقر مثل الجهل، ولا وحشة أشدّ من العجب، ولا عيش ألذّ من حسن الخلق"[٢٨]، ويكفي الجهل سوءًا أنّ من ثماره الخلق المذموم والشكّ واللهو[٢٩] وناهيك بهذه الثلاثة أسبابًا لنكد العيش وإبعادًا عن مساحة الحياة الطيّبة.

ثُم إنّ حياة الجاهل محفوفةٌ بالمآسي والآلام وإنّ صحبته عناء[٣٠]، كما إنّ أغلب مصائب العالَم مصدرها الجهلاء، يقول الإمام الجواد عليه السلام: "لو سكت الجاهل ما اختلف الناس"[٣١]، وأنّه محل لأنْ تغّره الدنيا، ولا يخفى على العقلاء ما يترتب على ذلك من آثار، ومأساة الجاهل مأساة مستدامة، وفي هذا المجال يقول أمير المؤمنين عليه السلام: "إذا شاب الجاهل شبّ جهله"[٣٢].

إنّ التأمل في ما تقدّم يوقفنا أمام تصورٍ واضح المعالم عن طبيعة الحياة في ظلّ الجهل، وكيف أنّ الجهلاء بمنزلة الأموات وسط الأحياء، ولا سيما إذا تم النظر إلى ما يجره الجهل في مختلف المجالات، فالتخلف تارةً والنزعات القومية أو العنصرية أو العشائرية تارةً أخرى، وهذا في الحقيقة وجه مروّع لحياة بائسة تنطبع بالأحزان والويلات.

المطلب الثالث: غريزة حبّ الخير

إنّ هذه الغريزة منبثقة بلا شك من فطرة الصلاح التي فطر بارئ الكون هذا الوجود عليها، وجعل منها دافعًا ومحركًا باتجاه سامي الخصال وجميل الأفعال، وفي هذا المجال يذكر الشيخ السبحاني ما نصه: "وهي منشأ ظهور الأخلاق، ومعتمد الفضائل والسجايا

الإنسانية والصفات النفسانية المتعالية، وهي الغريزة التي تدفع الإنسان إلى أن يحب بني نوعه ويطلب العدل، والحقّ، والسلام، وهي التي توجد في المرء نوعًا من الميل الفطري الباطني إلى الأخلاق النبيلة والسجايا الحميدة، ونفورًا من الرذائل والصفات الذميمة"[٣٣].

ولا يخفى أن الأزمة التي يعيشها إنسان اليوم هي في واقعها أزمة أخلاق، فقد ابتعد الإنسان في أزماننا هذه عن عالم الفضائل وسدر في غيّه لاهثًا وراء شهواته بصورة حيوانية مقيتة، ومن أجل ذلك ارتكب القتل والتشريد والإفقار ومصادرة الحريات حتى صار على مشارف حيونة وجوده الإنساني الكريم.

وإذا كانت الفطرة الإنسانية تنادي بالأخلاق الحميدة فهذا يعني مناداتها بإعمال ثمار القوى المنتجة لحميد الأخلاق وتحذيرها من الإخلال بالتعامل معها، فمن المعلوم لدى علماء الأخلاق أن هناك أربع قوى، إنْ تعامل الإنسان معها بوعي وحكمة أنتجت الخير الخير كله في السلوك والمشاعر، وهي القوة الغضبية التي إنْ اعتدلت أثمرت الشجاعة وإنْ حصل فيها تفريط أدّت بالإنسان إلى الجبن، وفي حالة الإفراط فالمحصلة هي التهور. وأمّا القوة الثانية فهي قوة الشهوة التي إنْ اعتدلت أثمرت العفة، وإنْ حصل التفريط بها حصل الخمول، وإنْ صار الأمر إلى الإفراط وقع الإنسان في الشراهة. والثالثة هي قوة العلم التي تثمر الحكمة عند اعتدالها، وينتج الجهل في حال التفريط فيها، وإنْ حصل الإفراط نتجت البرجزة، وتأتي قوة العدل التي لا تقبل الإفراط والتفريط فالإنسان إمّا أنْ يكون عادلًا وإمّا ظالمًا في كل حالٍ من الأحوال التي تواجهه[٣٤].

وبناءً على ما تقدم فإنّ الحياة في ظلّ الجبن هي حياة الخضوع والذلّ والمهانة، فمع وجود هذا الخُلُق الذميم تستباح الأعراض وتُهتك الحرمات وتُسلب الخيرات وتعيش الشعوب على مائدة الفقر والجهل والانحطاط في مختلف المستويات، فهو مانع قوي من الحياة الطيّبة الكريمة، وكذا في ظلّ التهور تكون العواقب وخيمة البلوى على الأفراد وكذا الشعوب، والحوادث بين يديك.

والإنسان الذي تسيره الشهوات الجامحة مستجيبًا لها بإفراط فإنّه كشارب ماء البحر لا يزيده شربه إلّا عطشًا، وكم من شابٍ أو شابةٍ وقعا فريسةً لهياج تلك النزعة وكم من

مجتمع شرّع تلك السلوكيات الأخلاقية المنافية للفطرة فهو اليوم على حافة الهاوية، ومن جهة أخرى أبت الفطرة الإنسانية إلّا أنْ يتعامل الإنسان مع غريزته وألّا يُهملها، ففي إهمالها ما لا يقلّ خطرًا عن الإفراط فيها، فلو أهمل الإنسان غريزة الشهوة فلا أكل ولا شرب ولا ملبس ولا تناسل ولا ولا ... لاستحالت الأرض بعد حين من الزمن قاعًا صفصفًا.

أما قوة العلم وما يترتب عليها من ايجابيات في حال الاعتدال، فقد تقدّم في المطلب السابق ما يتعلق بالجهل المترتب على التفريط بتلك الغريزة، أمّا الحديث عن قوة العدل فهو حديث ذو شجون، فإنّ مآسي الشعوب في أغلبها إنّما ترجع إلى ظلم الحكام وطاغوتيتهم، ثم إنّ العلاقة وطيدة بين الأرض والسماء وتتجلى تلك العلاقة في النظر إلى أحوال الحكام فإنّ الحاكم الظالم سبب في القحط والجدب، وكم من الحكام حتى في أزماننا هذه مَن ينطبق عليهم قول الله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ**﴾[٣٥]. فوجود الظالمين في أي مجتمع مانع من الحياة الطيّبة، ولذلك نجد أئمّة أهل البيت عليهم السلام لا يجدون للحياة مع الظالمين أدنى قيمة، قال الإمام الحسين عليه السلام: "إنّي لا أرى الموت إلّا سعادة والحياة مع الظالمين إلّا برمًا"[٣٦].

المطلب الرابع: غريزة حبّ الجمال

إنّ هذه الغريزة المودعة تكوينًا في كياننا الإنساني هي منشأ كلّ ما نراه من فنونٍ جميلة في حياتنا من رسمٍ أو زخرفةٍ أو تصميم أو خطّ أو غيرها من الفنون[٣٧].

وهي بعدُ ذلك الباعث العجيب على نزوع الإنسان إلى التجمّل والترتيب والتدبير الشكلي الذي يؤثر نفسيًا على سلوك الإنسان ويشعره بالسعادة النسبية في دار الابتلاء.

الزينة والتجمّل في النصوص القرآنيّة

لقد تظافرت النصوص القرآنية على إظهار البعد الجمالي في الحياة، سواء أكان ذلك في الإنسان ذاته أم في الآيات الآفاقية من سماء وغيرها، يقول تعالى: ﴿**وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ**﴾[٣٨]، ويقول سبحانه: ﴿**وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ**﴾[٣٩]، ويقول تعالى: ﴿**أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللهِ بَلْ**

هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ [٤٠]، ولما ذكر سبحانه المنافع المترتبة على الأنعام بقوله: **﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾** [٤١]، أردف ذلك بالإشارة إلى البعد الجمالي قائلًا: **﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾** [٤٢]، والأمر ذاته في قوله تعالى: **﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾** [٤٣]. فقد لُحِظ جانبا المنفعة والجمال معًا في هذا الموضع كذلك، ولم يغفل مجال الحلية والجمال في الملبس من بعد فائدة المطعم إذ يقول عزّ وجلّ: **﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾** [٤٤]، وفي بيان مشروعية التزيّن والتمتع بنعم الله تعالى جاءت الآية المباركة بأوضح صورة قائلة: **﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾** [٤٥].

إذن فنحن أمام دعوةٍ للتأمّل في لوحة الوجود البديعة بألوانها بتركيبها المتقن بمختلف جوانبها الباعثة على البهجة والسرور، كما هي مشعرة بعظمة المنشِئ سبحانه. ولإيليا أبي ماضي في هذا المجال أبيات رائعة، إذيقول:

من ذا يكافئ زهرةً فوّاحةً أو من يجازي البلبل المترنّما
لو لم تفحْ هذي وهذا ما شَدَا عاشت مذمةً وعاش مذمما
يا صاح خذ علم المحبّة منهما إنّي وجدت الحبّ علماً قيّما
أحبب فيغدو الكوخ كونًا نيّرا وابغض فيبدو الكون سجنًا مظلما

الزينة والتجمّل في السُنّة الشريفة

إذا كان الكتاب العزيز قد عزّز هذا الأمر في النفوس فإنّ السُنّة الشريفة على لسان النبي الخاتم ﷺ وعترته الطاهرة عليهم السلام هي الأخرى صدحت بما يلفت نظرنا إلى الآثار المترتبة على البعد الجمالي في الحياة، فهي تارةً تدعونا إلى ما يحقّق الطمأنينة والبهجة، وتحذرنا تارةً أخرى من مغبة التفريط بذلك، يقول النبي الأكرم: "إنّ الله تعالى جميل يحبّ الجمال، ويحبّ أنْ يرى أثر نعمته على عبده، ويبغض البؤس والتباؤس"[٤٦]، وهو القائل: "إنّ الله يحبّ من

عبده إذا خرج إلى إخوانه أنْ يتهيّأ لهم ويتجمّل"[٤٧]، ويرشدنا ﷺ إلى بعض مواطن جمال الهيأة بقوله: "ليأخذ أحدكم من شاربه والشعر الذي في أنفه، وليتعاهد نفسه، فإنّ ذلك يزيد في جماله"[٤٨]، وقد جاء في كنز العمال للمتقي الهندي حديث لرسول الله ﷺ فيه دعوة للجمال والتجمل إلى الدرجة التي يكون فيها أهل الإيمان مثالًا للجمال والحسن بين سائر الناس، ونصّ الحديث: "أحسنوا لباسكم، وأصلحوا رحالكم، حتى تكونوا كأنّكم شامةٌ في الناس"[٤٩].

ولم يكن الوصي وأبناؤه الطاهرون ﷺ بمنأى عن هذا الميدان فقد جاءت الأحاديث عنهم تترى موجهة للناس نحو ما يصلح شأنهم في هذا المجال الخطير، فأمير المؤمنين ﷺ يقول: "الصورة الجميلة أوّل السعادتين"[٥٠]، ويقول الإمام الصادق ﷺ: "البس وتجمّل؛ فإنّ الله جميلٌ يحبّ الجمال، وليكن من حلال"[٥١]، وفي حديثٍ أوسع دلالة يقول ﷺ: "إنّ الله يحبّ الجمال والتجمّل، ويبغض البؤس والتباؤس، فإنّ الله إذا أنعم على عبده نعمة أحبّ أنْ يرى عليه أثرها، قيل: كيف ذلك ؟ قال: ينظّف ثوبه، ويطيّب ريحه، ويجصص داره، ويكنس أفنيته حتى أن السراج قبل مغيب الشمس ينفي الفقر، ويزيد في الرزق"[٥٢].

وعند التأمّل نجد أنّ الزينة تنقسم على أربعة أقسام: المادية، والمعنوية، والفعلية، والقولية. وتتمثل هذه الأربعة بالخواتم، والقلائد، والمجوهرات، والعطور، والكحل، وغير ذلك، والأخلاق الحميدة، والدين، والنسب، والشرف، والحياء، والأعمال الخيرية، وامتهان مهنة محللة شريفة، والكلمة الطيّبة، والمنطق اللساني البنّاء.

ولا يخفى أنّ الإخلال بأيّ نوعٍ من الأربعة يؤدّي إلى الحرمان من الحياة الطيّبة كلًا أو بعضًا، ولا سيما أنّ كلّ نوع ممّا تقدّم ينقسم على محلل ومحرم، فالرجل أو المرأة إنْ هما التفتا إلى أهمية الزينة، وعملا وفقها بما لا يتنافى مع الشرع المقدّس صارت الحياة إلى الدعة والسعادة، ويا لها من مأساةٍ كبرى عندما ينعدم التعامل معها بإيجابية، أو يكون هناك تفريط بها بالمقدار الذي يجعل من الحياة جافةً بائسةً، وخاصة مع توفر الإمكانات اللازمة، فكم من رجلٍ وصل إلى مع زوجته إلى ما يعبَّرُ عنه بالطلاق العاطفي بسبب عدم التزين بما تقدم، فالإسلام يدعو إلى عدم تعطيل المرأة، كما تقدم في حديث الإمام الصادق ﷺ،

ويدعوها للتزين في حدود الشرع، فلّما يجد الزوج شريكة الحياة مبتعدة تمامًا عن الزينة المادية، فلا قلادة ولا خاتم ولا عطر ولا ولا... يتولّد بداخله شعور بالاستيحاش ونضوب الميل ـــ وكما تقدم أنّ هذا يزداد مع إمكان الزوجة القيام بذلك ـــ فحريّ بالمرأة أنْ تكون طيّبة الريح، وكذا طيّبة الطبيخ كما ورد في الأحاديث الشريفة، ومنها: "خير نسائكم الطيّبة الريح، الطيّبة الطبيخ التي إذا أنفقت أنفقت بمعروف، وإنْ أمسكت أمسكت بمعروف، فتلك عالم من عمال الله وعامل الله لا يخيب ولا يندم"(٥٣)، والأمر ذاته في الرجل، وقد أولى الإسلام العطر أهمية حتى ترتب عليه أجر أخروي فقد ورد في الحديث الشريف: "ركعتان يصليهما متعطّر أفضل من سبعين ركعةً يصليهما غيرُ متعطر"(٥٤).

المبحث الثاني: أسباب المنع من الحياة الطيّبة

فيما تقدّم تبينت خارطة الطريق ـــ بشكل إجمالي ـــ نحو حياة طيّبة، وهنا ينبغي للبحث أنْ يستعرض جملة من الموانع التي تؤدّي إلى نكد الحياة وخلوّها من البهجة والهناء، وقد قُيِّضَ للبحث في ضوء ما تقدّم أنْ يرصد الموانع في المطالب الآتية:

المطلب الأول: الإعراض عن ذكر الله تعالى:

يقول الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿**وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى**﴾(٥٥)، فالإعراض عن ذكر الله تعالى يعني الانسياق وراء الدنيا ولهوها وشهواتها ومخالفة حدود الشرع المقدس والإخلاد إلى الأرض بحيث تكون الحياة ضيقة، "وذلك أنّ من نسي ربّه، وانقطع عن ذكره لم يبق له إلا أنْ يتعلّق بالدنيا ويجعلها مطلوبه الوحيد الذي يسعى له، و يهتم بإصلاح معيشته، والتوسّع فيها والتمتع منها، والمعيشة التي أوتيها لا تسعه سواء كانت قليلة أم كثيرة؛ لأنّه كلّما حصل منها، واقتناها لم يرض نفسه بها، وانتزعت إلى تحصيل ما هو أزيد وأوسع من غير أنْ يقف منها على حدٍّ، فهو دائمًا في ضيق صدرٍ وحنقٍ ممّا وجد متعلّق القلب بما وراءه، مع ما يهجم عليه من الهم والغم والحزن والقلق والاضطراب، والخوف بنزول النوازل، وعروض العوارض من موت ومرض وعاهة وحسد حاسد وكيد كائد وخيبة سعي وفراق حبيب"(٥٦)، والحقيقة أنّ هذا الإعراض ربما نجم عن عدم إعمال العقل وعدم الاستجابة لنداء الفطرة، إذ لو

تأمّل الفرد في أحكام الشريعة المقدسة لوجد أنّ الله ﷻ ما أوجب أمرًا إلّا وفيه مصلحة عظيمة وما حرّم شيئًا إلّا وفيه مفسدة شديدة، فسَدَرَ في غيِّهِ، فتمرّغ بوحل المعاصي والبعد عن ألطاف المولى تعالى.

ولو استعرض البحث الآثار الدنيوية السلبية لمخالفة الشريعة في أحكامها التكليفية وتعاليمها التربوية بنحوٍ تفصيلي لخرج عن الهدف الذي يصبو إليه، ولاحتيج إلى مؤلَّفٍ ضخمٍ في أبواب وفصول، وعليه سيعمد إلى ذكر أمثلةٍ إجماليةٍ في هذا المجال استيفاءً للفائدة:

عن أبي جعفر ﷺ قال: "في كتاب علي ﷺ ثلاث خصال لا يموت صاحبهن أبدًا حتى يرى وبالهن: البغي، وقطيعة الرحم، واليمين الكاذبة يبارز الله بها"(٥٧)، وفي مخالفة الشريعة بارتكاب الزنا قال الإمام الصادق ﷺ عن أبيه ﷺ قال: "للزاني ستٌّ خصال، ثلاثٌ في الدنيا وثلاثٌ في الآخرة، أمّا التي في الدنيا فيذهب بنور الوجه، ويورث الفقر، ويعجل الفناء، وأمّا التي في الآخرة فسخط الرب، وسوء الحساب، والخلود في النار"(٥٨)، وأيّ حياةٍ هانئة تلك التي تكون في ظل تلك الخصال؟ وفي بيان الآثار الدنيوية لسبعة من الذنوب جاء عن أبي عبد الله ﷺ أنّه قال: "الذنوب التي تغيّر النعم البغي، والذنوب التي تورث الندم القتل، والتي تنزل النقم الظلم، والتي تهتك الستر شرب الخمر، والتي تحبس الرزق الزنا، والتي تعجل الفناء قطيعة الرحم، والتي ترد الدعاء وتظلم الهواء عقوق الوالدين"(٥٩).

وبنحوٍ عامٍّ فإنّ الذنوب تؤدّي بآثارها الوضعية إلى أنْ تكون الحياة في جوٍّ مأساوي مليء بالمتاعب وشتّى الأمراض، يقول الإمام الصادق ﷺ: "أما إنّه ليس من عرقٍ يضرب، ولا نكبةٍ ولا صداع، ولا مرضٍ إلّا بذنب؛ وذلك قول الله ﷻ في كتابه: ﴿**وما أصابَكُم من مصيبةٍ فبما كسبتْ أيديكم ويعفو عن كثير**﴾. قال: ثم قال: وما يعفو الله أكثر ممّا يؤاخذ به"(٦٠). كما أنّ كفر النعم يؤدّي إلى الفقر وفقدان الأمان، يقول الله سبحانه: ﴿**وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ**﴾(٦١).

المطلب الثاني: سوء الخلق:

وهذا ميدانٌ واسعٌ، ولكن البحث سيقتصر على نماذج من الأخلاق السيئة التي تحول

دون الحياة الطيّبة، ومنها:

مثلث الشقاء: الكبر والحرص والحسد:

إنّ أولى ما ينبغي للبحث في هذا الموضع الوقوف عليه ما يمكن التعبير عنه بمثلث الشقاء المتمثّل بما حذّر منه الإمام الحسن المجتبى ﷺ بقوله: "هلاك الناس في ثلاث: الكبر والحرص والحسد، فالكبر هلاك الدين وبه لُعن إبليس، والحرص عدو النفس وبه أُخرج آدم من الجنة، والحسد رائد السوء ومنه قتل قابيل هابيل"(٦٢)، وناهيك بهذه الثلاثة من المهلكات مبعثًا للعناء وصدًّا عن حياة طيّبة كريمة.

اتباع الهوى:

لطالما حذّر أئمّةُ أهل البيت ﷺ من الهوى وآثاره المهلكة، قال أمير المؤمنين ﷺ: "إنّما أخاف عليكم اثنتين: اتّباع الهوى وطول الأمل؛ أمّا اتّباع الهوى فإنّه يصدُّ عن الحقّ، وأمّا طول الأمل فيُنسي الآخرة"(٦٣)، وقال ﷺ: "وكَمْ مِنْ عَقْلٍ أَسِيرٍ تَحْتَ هَوَى أَمِيرٍ"(٦٤). وهو القائل ﷺ: "أَكْثَرُ مَصَارِعِ الْعُقُولِ تَحْتَ بُرُوقِ الْمَطَامِعِ"(٦٥).

إنّه الهوى وما أدراك ما الهوى حيث يغيب العقل وتستفحل الشهوة وتستبعد الحكمة، فليس حريًا بالعاقل إلاّ أنْ يحكّم عقله، وإلّا فستلقي به الأهواء في وادي الضياع السحيق، والهوى يقف حاجزًا أمام الحياة الطيّبة ويوهم الإنسان بصورٍ خادعةٍ، فكم من امرأةٍ اقترنت برجلٍ بدافع هذا الهوى، وكم من رجلٍ كذلك، وقد فاتهما تحكيم العقل واستماع نداء الفطرة، وكثيرون أولئك الذين غرّتهم الصورة الجميلة وأهملوا المضمون النفيس، قال رسول الله ﷺ: "من تزوّج امرأةً لا يتزوّجها إلّا لجمالها لم يرَ فيها ما يحبّ، ومن تزوّجها لمالها لا يتزوّجها إلّا وكَلَهُ اللهُ إليه، فعليكم بذات الدين"(٦٦).

البخل:

وهذا الخلق السيّئ ثمرةٌ من ثمار سوء الظن بالله تعالى، ولا يختلف اثنان في أنّ كثيرًا من المشاكل بين الزوجين يقف البخل وراءها، وفي الأغلب لدى أزواج لم يتحلّوا بالكرم فأوحشوا لون الحياة، غافلين أو متغافلين عن أنّ "النظر إلى البخيل يقسي القلب"(٦٧)، و"أقلّ الناس راحةً البخيل"(٦٨)، و ورد عن رسول الله ﷺ تحذير شديد اللهجة للبخلاء وإشادة

بالكرام إذ يقول ﷺ: "السخي قريبٌ من الله، قريبٌ من الناس، قريبٌ من الجنة بعيدٌ من النار، والبخيل بعيدٌ من الله، بعيدٌ من الناس، بعيدٌ من الجنة، قريبٌ من النار"(٦٩).

الطمع:

الطمع آفةٌ من آفات الشر، ويكفيه مذمومية أنّه يورث الذل، ويخرج من الإيمان(٧٠)، وعن علي بن الحسين (صلوات الله عليهما) قال: "رأيتُ الخيرَ كلَّهُ قد اجتمع في قطع الطمع عمّا في أيدي الناس"(٧١).

الحقد:

وحسبه سوءً أنّ "أقلّ الناس راحةً الحقود"(٧٢).

الكسل:

يعدُّ الكسل من الأخلاق الذميمة وقد وردت في شأنه أحاديث عن العترة الطاهرة منها: "الكسل يضرُّ بالدين والدنيا"(٧٣)، وكم جرّ الكسلُ ضياعًا لفرص العيش الرغيد والحصول على المراتب العالية، يقول أمير المؤمنين ﷺ: "من دام كسلُهُ خابَ أملُهُ"(٧٤).

يضاف إلى ما تقدّم أخلاق ذميمة من شأنها إعاقة مسير قافلة الحياة الطيّبة، منها الأنانية والغضب والملل والجبن الذي يعدُّ منقصةً كبيرةً، والجهل ـ كما تقدّم في الحديث عن غريزة حبّ الاستطلاع ـ وبصورة عامة كانت الأخلاق السيئة وما زالت وستبقى في عالم الابتلاء الدنيوي من أكبر العوائق دون العيش الهنيء، وحادثة أم سعد بن معاذ بين أيدينا مع جلالة قدر هذا الصحابي الجليل " فلما أن سوى التربة عليه قالت أم سعد: يا سعد هنيئًا لك الجنة، فقال رسول الله ﷺ: "يا أم سعد، مه لا تجزمي على ربّك فإنّ سعدًا قد أصابته ضمّة"، قال: فرجع رسول الله ﷺ، ورجع الناس فقالوا له: يا رسول الله لقد رأيناك صنعت على سعد ما لم تصنعه على أحد، إنّك تبعت جنازته بلا رداء ولا حذاء، فقال ﷺ: "إنّ الملائكة كانت بلا رداء ولا حذاء فتأسيت بها"، قالوا: وكنت تأخذ يمنة السرير مرةً، ويسرة السرير مرةً، قال: "كانت يدي في يد جبرئيل؛ آخذُ حيث يأخذ"، قالوا: أمرت بغسله وصلّيت على جنازته ولحدته في قبره ثم قلت: إنّ سعدًا قد أصابته ضمّة! قال: فقال ﷺ: "نعم، إنّه كان في خلقه مع أهله سوء"(٧٥).

المطلب الثالث إهمال التهيئة:

للتهيئة أهمية بالغة في استقرار الأسرة والحياة الزوجية، فضلًا عن الشعور بالمقبولية في الوسط الاجتماعي ومردوداتها الإيجابية على النفس وابتهاجها، وما يترتب على التفريط بها وإهمالها من آثار سلبية مدمّرة لكيان الفرد والأسرة والمجتمع، فكم من أسرةٍ أتى إهمالُ التهيئةِ والتجمّلِ على بنيانها من القواعد، يقول الإمام الرضا (عليه السلام)، وقد سأله الحسن بن الجهم: خضبتَ؟ قال: "نعم، بالحناء والكتم، أما علمت أنّ في ذلك أجرًا؟ إنّها تحبّ أنْ ترى منك مثل الذي تحبّ أنْ ترى منها ـ يعني المرأة في التهيئة ـ ولقد خرجن نساء من العفاف إلى الفجور ما أخرجهن إلّا قلة تهيئة أزواجهن"(٧٦).

وهكذا كلّ ما يترتب على ما تقدّم من أنواع الزينة من آثار للحياة الطيّبة على الصعيد الفردي أو الأسري أو الاجتماعي فإنّ تركه أو التفريط به يشكّل مانعًا من الحياة الطيّبة الآمنة، فما ضرّ الرجل والمرأة أنْ يتزيّنا بعد أنْ عرفا ما يجرّه ذلك من خير؟!

وممّا ينبغي الالتفات إليه أنّ المرء يشتري الملبس ولا يراعي فيه البعد الجمالي فيجد تأثير ذلك سلبًا في علاقته مع زوجته أو رئيسه في العمل أو ردود فعل الشارع المحرجة إزاء هذا المنظر، وما يجرّه ذلك من تعبٍ نفسي وإرباك في المزاج لهذا الشخص، وكم من الناس من أنفق الملايين في بناء بيت إلّا إنّه لم يحسن مراعاة الأبعاد الجمالية في ذلك حتى بدا ما بناه وكأنّه سجن رهيب، والحال إنّ فطرته تنادي بالجمال، ولكنه لم يستجب.

المطلب الرابع: موانع متفرقة

هذه موانع متعدّدة يجمعها الجهل والإهمال وعدم السيادة على الذات، وقد شكّلت بمجموعها حزمةً من العوائق دون الحياة الطيّبة، وهي سبعة:

١. عدم الإحاطة بمعرفة الحقوق والواجبات:

يُعَدُّ الجهل بمنظومة الحقوق والواجبات من أهم موانع الحياة الطيّبة، فكم زوجةٍ توهّمت حقوقًا لها على الزوج وما كانت تلك المتوَهمات حقوقًا قط، وكم من زوجٍ أثقل كاهل زوجته بأمورٍ كان يرى أنّها من واجبها اتجاهه وهي ليست كذلك؟ فانهار بسبب ذلك أعظم بناء بني في الإسلام، وهذا ليس في نطاق الأسرة ومكوناتها فحسب، بل في

مجمل علاقات الأفراد مع بعضهم وسط المجتمع.

٢.سوء الاختيار:

الملاحظ أنّ أغلب حالات الطلاق، إنّما تكمن أسبابها في سوء الاختيار سواء من قبل الزوج أم الزوجة، وكثير من علاقات الصداقة التي جرت على أصحابها الويلات يقف وراءها سوء الاختيار عند تغييب العقل وانطماس الفطرة، فالمرأة الحمقاء وصديق السوء كانا وما يزالان من أشدّ الآفات فتكًا في بناء الحياة الطيّبة.

فعن رسول الله ﷺ: "إيّاكم وتزوّج الحمقاء، فإنّ صحبتها بلاء وولدها ضياع"(٧٧)، وقد ورد عن أهل البيت عليهم السلام أنّ صديق الجاهل في تعب، وأنّه معرّض للعطب وأنّ أحكم الناس من فرّ من جهال الناس، وأنّ قطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل، وكانوا عليهم السلام يقولون: "كن بعدوك العاقل أوثق منك بصديقك الجاهل"(٧٨).

٣.سوء ادارة الوقت:

لما كان رأس المال الحقيقي للإنسان هو عمره فحريّ بالإنسان العاقل ألّا ينفق ساعاته إلّا فيما يحقق له السعادة الأبدية في غده الأخروي، يقول الإمام الحسين عليه السلام: "يابن آدم إنما أنت أيام كلما انقضى يوم ذهب بعضك"(٧٩)، ورحم الله الدمستاني إذ يقول:

أنفاسُ عمرِكَ أثمانُ الجنان فهل تشري بها لهبًا في الحشرِ يشتعلُ

ويقول آخر:

دقّاتُ قلبِ المرءِ قائلةٌ لهُ إنّ الحياةَ دقائق وثواني

فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها فالذِكْرُ للإنسانِ عمرٌ ثاني

إنّ الانهماك بالسهر والغياب عن الأسرة بلا مبرر ليس تضييعًا للوقت والعمر فحسب، بل هو تهديد لكيان الأسرة بالدمار، حتى أنّ هذا الحال يؤدّي بالفرد أحيانًا إلى فقدان فن التعامل مع الأسرة، فتتسم الحياة عندها بالجفاف العاطفي، وفقدان الدفء الأسري، ومن المآسي السلوكية أنْ يوجد ربّ الأسرة أو الأم أو الأبناء في البيت إلّا إنّ ذلك الوجود يكون وجودًا شكليًا، وجودًا جسميًا مجردًا عن فعاليات الروح وتأثيرها، ناهيك عن سوء استعمال وسائل التواصل التي استحالت في أحيان كثيرة إلى وسائل للتقاطع.

فسوء إدارة الوقت مبدد للعمر ومهدد بضياع الألفة بين الزوجين أو بين الأبوين والأبناء، وقد أشار علماء الاجتماع إلى ضرورة الجلوس مع العائلة ما لا يقل عن ٢٠ دقيقة خالصة لهم، وفي حديث للإمام الكاظم ﷺ: "اجتهدوا في أنْ يكون زمانكم أربع ساعات: ساعة لمناجاة الله، وساعة لأمر المعاش، وساعة لمعاشرة الإخوان والثقات الذين يعرفونكم عيوبكم ويخلصون لكم في الباطن، وساعة تخلون فيها للذاتكم في غير محرم، وبهذه الساعة تقدرون على الثلاث ساعات"(٨٠).

٤. إهمال تنظيم الجانب الاقتصادي:

إنّ كثيرًا من المشاكل الاجتماعية المنغّصة للعيش يقف وراءها الجانب المالي، وهناك أناسٌ لم يراعوا هذا الجانب إمّا لشبهة الزهد الناجمة عن اختلاط المفاهيم لدى بعض الناس وخاصّة من أنصاف المتعلّمين أو أنصاف المتدينين، أو لتكاسلهم في النهوض بواقع أسرهم الاقتصادي، ولا يخفى أنّ التوسعة على العيال من المستحبات، وأنّ مجالات العمل مختلفة ولا سيّما في التجارة المندوب إليها وأنّ تسعة أعشار الرزق فيها، وهَبْ أنّ الأسرة لسببٍ أو لآخر عانت من الضيق المالي فيبقى التوكّل على الله والرضا بما قسم بلسم جراح للمتعففين، وكذلك يحتل التدبير في أمر المعيشة مكانةً مهمةً في ميدان تذليل تلك الصعوبات الخانقة ففي الحديث: "لا عقل كالتدبير"(٨١)، ومن الحلول مراعاة سلم الأولويات في رصد احتياجات الفرد أو الأسرة.

٥. عدم مراعاة العدالة في الجانب العاطفي ومديات الاهتمام بين أفراد الأسرة:

يشكل عدم مراعاة العدالة عقبةً كؤودًا أمام الطمأنينة الفردية والأسرية والمجتمعية، وقد دلّت التحقيقات الجنائية على أنّ كثيرًا من نَزَعات الإجرام كان سببها التفريق الفاحش في التعامل مع الأبناء، وربما كان الاهتمام بالذكور دون الإناث أو أحد الأبناء على الآخرين أو بنت دون أخرى من غير مبرر عقلائي، فيتمرد الفرد عندما تُثار فيه نزعة الشر وروح التعويض والانتقام.

وقد اهتمت الشريعة الإسلامية بمسألة التعامل بعدالة مع الأبناء، حتى إنّ الأب إذا قبّل ولده هذا فليقبّل ذاك، بل حتى في نظراته حين يتحدث فليراعِ توزيعه لتلك النظرات،

وهـذا خُلُـق سـامٍ حتـى فيـما بـين النـاس جميعًـا.

٦.علو سقف الطموحات على الإمكانات المتاحة:

مـن الملاحـظ وجدانيًـا أنّ كثـيرًا مـن النـاس ولا سـيّما في الأوسـاط الشـبابية والطلابيـة تنتابهـم حـالات الكآبـة والإحبـاط والشـعور الدائـم بالضيـق، ويرجـع ذلـك في الأعـمّ الأغلـب إلى ذلـك البَـونِ الشاسـع بـين إمكاناتهـم المتاحـة وسـقف مـا يطمحـون إليـه، وهـذا في أكثـر مـن جهـة، فالوضـع الاقتصـادي مـرّة والاسـتيعاب الذهنـي أخـرى ومطلـق جهـات الإمكانـات والطموحـات، والحـال أنّ الإنسـان عليـه أنْ يتحلّى بالحكمـة في هـذه المـوارد، وأنْ يتلفـع بالقناعة، ويسـتثمر طاقاتـه عـلى محدوديتهـا بـما يحقـق لـه النجـاح وراحـة البـال.

٧.الوسط غير الملائم مع إمكان التغيير:

يـرى البحـث أنّ الوسـط الاجتماعـي والبيئـة بمختلـف أبعادهـا حتـى الجغرافيـة منهـا أو المناخيـة يمثّـل عامـلًا مـن الأهميـة بمـكان في التأثـير عـلى حيـاة الفـرد، ولا سـيّما بالنظـر إلى تركيبتـه النفسـية والجسـمية، ففـي حـال كـون ذلـك ممّـا يسـبب لـه ضيقًـا ونكـدًا فحريّ بالإنسـان عندهـا أنْ يعمـل عـلى تغيـير ذلـك المحيـط، ويجـدُّ في البحـث عـن وسـطٍ اجتماعـي تسـوده العدالـة الاجتماعيـة إلى حـدٍّ مـا، وتعـمُّ أهلـه الأخـلاق السـامية ومـا إلى ذلـك ممّـا يتكفـل بالانتقـال بـه مـن حالـة البـؤس والمعانـاة إلى حالـة السـعادة والهنـاء، فالحيـاة تحـت وطـأة الظالمـين لا قيمـة لهـا، يقـول أبـو عبـد الله الحسـين ﷺ: "وإنّي لا أرى المـوت إلّا سـعادة والحيـاة مـع الظالمـين إلّا برمًـا"[٨٢]، وقـد قطـع الإسـلام العظيـم حجّـة مـن يدعـي الاسـتضعاف والبقـاء تحـت نـير الـذل في غـير واحـدة مـن آيـات الكتـاب العزيـز، قـال الله تعـالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا**﴾[٨٣]. ومـن السـنن التاريخيـة في حركـة الأنبيـاء والأوصيـاء الهجـرة كـما في هجـرة نبينـا الكريـم ﷺ لمـا لم تعـد مكـة وسـطًا ملائمًـا لنشر رسـالة الإسـلام وكـما في هجـرة ابراهيـم ﷺ مـن قبـل وهجـرة موسـى ﷺ عـلى سـبيل المثـال للحـصر، وفي هـذا يقـول أمـير المؤمنـين ﷺ: "ليـس بلـدٌ بأحـقّ بـك مـن بلـد، خـيرُ البـلاد مـا حملـك"[٨٤]، وكـم مـن طاقـةٍ هُـدِرت في وسـطٍ لم يُعِـرْ لهـا أدنـى قيمـة، يقـول الشـاعر العبـاسي أبـو الفـرج ابـن هنـدو:

قوِّضْ خيامَك من أرضٍ تُضام بها وجانب الذلَّ إنّ الذل يُجتنبُ
وارحلْ إذا كانت الأوطانُ منقصةً فمَنْدَل الهند في أوطانه حطبُ

خاتمة بأهم نتائج البحث:

١. لما تبيّن أنَّ الفطرة عرضةٌ للفساد والانطماس فعلى الإنسان أنْ يحذر ممّا يؤدي إلى ذلك.

٢. إنّ الاستجابة لنداء الفطرة هو مقتضى صفاء السريرة وتحكيم العقل، فينبغي عدم الالتفات إلى ما يعارض هذا الأمر من شبهاتٍ وإنْ بدت لتغيّر الأحوال غير متسقة مع ما عليه أغلب الناس.

٣. إنّ السعادة النسبية في دار الابتلاء لا بدّ فيها من نظرةٍ شموليةٍ للمجالات المختلفة، فتلك السعادة لم تكن لتقتصر على المال؛ فَرُبَ جوانب معنوية أتاحها الشرع المقدّس من شأنها أنْ تنتقل بالمرء إلى مستوى حياتي مرموق.

٤. إنّ اختلاط المفاهيم أحيانًا وعدم وضوحها تارةً أخرى يستدعي إعادة نظر كثير من الناس في تعاليم الشريعة المقدسة وأحكامها ولا سيّما لائحة الحقوق والواجبات التي من شأنها أنْ تحدد مسارات الإنسان، وتُعَرِّفَه ما له ليسعى لطلبه والحصول عليه، وما يجب عليه فيؤدّيه بطمأنينة ورضا.

٥. من الضروري بمكان لكلّ عاقل أنْ يتعرَّف على إمكاناته الذاتية والمكتسبة، ويرسم سقف طموحاته ومشاريعه على أساسها تجنبًا لحالة الاكتئاب والإحباط.

٦. إنّ الاطلاع على سيرة أهل البيت عليهم السلام وسيرتهم ومفرداتها منجمٌ مليء بالجواهر والدرر في كلّ مجالات الحياة، فما أحرى بالمسلمين قبل غيرهم أنْ يرِدوا تلك الحياض النقية.

والحمد لله أولًا وآخرًا

وصلّى الله على القادة الهداة إلى السعادتين نبيّنا محمد وآله الطيبين الطاهرين

الهوامش

١- الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، ١٠٩٤.
٢- الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، كتاب العقل والجهل، ح ١.
٣- نهج البلاغة، الشريف الرضي: الكلمات القصار، ٢٠١.
٤- م.ن، ٢٠٩.
٥- نهج البلاغة، الشريف الرضي: بَابُ الْمُخْتَارِ مِنْ خُطب مولانا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأوامره ونواهيه وكلامه الجاري مجرى الخطب: الخطبة ١.
٦- النحل/ ١١٢.
٧- النحل/ ٩٧.
٨- محمد/ ٢.
٩- السبحاني، جعفر، مفاهيم القرآن، ١/ ٥٥.
١٠- إلياد، مرسيا، المقدس والعادي، ١٢.
١١- إلياد، مرسيا، تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، ١/ ٩.
١٢- انظر: جين الرب، دين هامر، مدير وحدة التنظيم والهيكل الجيني في معهد السرطان القومي الأمريكي Hamer, Dean, The gode gene.
١٣- العنكبوت/ ٦١.
١٤- م.ن/ ٦٣.
١٥- الزخرف/ ٨٧.
١٦- الروم/ ٣٠.
١٧- الرعد/ ٢٨.
١٨- طه/ ١٢٤.
١٩- الأنفال/ ٢٥.
٢٠- ابن ماجة، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجة، باب العقوبات، ح ٤٠١٩.
٢١- السبحاني، جعفر، مفاهيم القرآن، ١/ ٥٩.
٢٢- المجادلة/ ١١.
٢٣- الهندي، علي المتقي بن حسام، كنز العمال: ٢٨٦٩٧.
٢٤- ابن أبي جمهور الإحسائي، محمد بن زين الدين، عوالي اللآلي، ٤/ ٦١، ح ٩.
٢٥- م.ن، ١/ ٢٨٦، ح ١٣٥.
٢٦- الآمدي، عبد الواحد بن محمد، غرر الحكم ودرر الكلم، ١٠٩٥.
٢٧- م.ن، ٢٨٤٤.
٢٨- المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ٧٨ / ١١١ / ٦.
٢٩- الآمدي، عبد الواحد بن محمد، غرر الحكم ودرر الكلم، ١٠٥٤٧، ٧٢٥، ٢٦٧.

٣٠- ابن شعبة الحراني، الحسن بن علي، تحف العقول، ١٨.
٣١- المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ٧٥/ ٨١.
٣٢- الآمدي، عبد الواحد بن محمد، غرر الحكم ودرر الكلم، ١١٢٥.
٣٣- السبحاني، جعفر، مفاهيم القرآن: ١/ ٥٩.
٣٤- شبر، عبدالله، الأخلاق، ٥٨-٥٩.
٣٥- إبراهيم/ ٢٨.
٣٦- المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ٤٤/ ١٩٢.
٣٧- السبحاني، جعفر، مفاهيم القرآن، ١/ ٦٠.
٣٨- الحجر/ ١٦.
٣٩- ق/ ٧.
٤٠- النمل/ ٦٠.
٤١- النحل/ ٥.
٤٢- م.ن/ ٦.
٤٣- م.ن/ ٩.
٤٤- فاطر/ ١٢.
٤٥- الأعراف/ ٣٢.
٤٦- الهندي، علي المتقي بن حسام، كنز العمال، ح ١٧١٦٦.
٤٧- الطبرسي، الفضل بن الحسن، مكارم الأخلاق، ٣٥.
٤٨- المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ٧٣/ ١٠٩.
٤٩- الهندي، علي المتقي بن حسام، كنز العمال، ح ١٧١٦٤.
٥٠- الآمدي، عبد الواحد بن محمد، غرر الحكم ودرر الكلم، ٧٥٥١.
٥١- الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة، ج٥، باب استحباب التجمل وكراهة التباؤس، ح ٥٧٤١.
٥٢- م.ن، ج٥، باب استحباب التجمل وكراهة التباؤس، ح ٥٧٤٦.
٥٣- الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة، ج ٢٠ باب استحباب اختيار الجارية التي لها عقل وأدب، ح ٦.
٥٤- الطبرسي، الفضل بن الحسن، مكارم الأخلاق، ٤٢.
٥٥- طه/ ١٢٤.
٥٦- الطباطبائي، محمد حسين، الميزان: تفسير الآية المباركة.
٥٧- الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة، ج٢١، باب تحريم قطيعة الأرحام، ح١.
٥٨- الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج٥، باب الزاني، ح٣.
٥٩- المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ٧٠/ ٣٧٤.

٦٠- الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ٢، باب الذنوب، ح٣.
٦١- النحل/ ١١٢.
٦٢- المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ٧٥/ ١١١.
٦٣- الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ٢، باب اتباع الهوى، ح٣.
٦٤- نهج البلاغة، الشريف الرضي: الكلمات القصار، ٢٠١.
٦٥- م.ن، ٢٠٩.
٦٦- الفتال النيسابوري، محمد بن أحمد، روضة الواعظين، ٣٧٤.
٦٧- م.ن، ٢١٤.
٦٨- المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ٧٠/ ٣٠٠.
٦٩- م.ن، ٦٨/ ٣٥٥.
٧٠- الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج٢، باب الطمع، ح١ و ح٤.
٧١- م.ن، باب الاستغناء عن الناس، ح٣.
٧٢- المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ٧٥/ ٣٧٣.
٧٣- المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ٧٥/ ١٨٠.
٧٤- الآمدي، عبد الواحدبن محمد، غرر الحكم ودرر الكلم، ١٠٦٢٧.
٧٥- المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار: ٦/ ٢٢٠.
٧٦- م.ن، ٧٣/ ١٠٢.
٧٧- الحسني الراوندي، فضل الله بن علي، النوادر، ١١٦.
٧٨- الآمدي، عبد الواحد بن محمد، غرر الحكم ودرر الكلم، ٩٧٥٣.
٧٩- الديلمي، الحسن بن محمد، إرشاد القلوب، الديلمي، ٩٣.
٨٠- ابن شعبة الحراني، الحسن بن علي، تحف العقول، ٤٠٩-٤١٠.
٨١- نهج البلاغة، الشريف الرضي: ٧٩٧.
٨٢- المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ٤٤/ ١٩٢.
٨٣- النساء/ ٩٧.
٨٤- نهج البلاغة، الشريف الرضي/ ٨٨٦.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم
* ابن أبي جمهور الإحسائي، محمد بن زين الدين، عوالي اللآلي، إيران ـــ قم، انتشارات سيد الشهداء ﷺ، ١٤٠٥هـ .
* ابن شعبة الحراني، الحسن بن علي، تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليهم، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ط٢، مؤسسة النشر الاسلامي (التابعة) لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٣٦٣ ش- ١٤٠٤ق.
* ابن ماجة، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، لبنان- بيروت، دار الفكر.
* إلياد، مرسيا، المقدس والعادي، ترجمة عادل العوى، بيروت ـــ لبنان، التنوير للطباعة والنشر، ٢٠٠٩.
* ـــــــــــ، تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، ترجمة: عبد الهادي عباس، دار دمشق، ١٩٨٦.
* التميمي الآمدي، عبد الواحد بن محمد، غرر الحكم و درر الكلم، إيران - قم، انتشارات مكتب التبليغ الإسلامي، ١٣٦٦ هـ ش.
* الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط١، بيروت، دارالكتاب العربي، ١٤٠٥هـ .
* الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة، ط٢، ايران - قم المشرفة، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت ﷺ لإحياء التراث، ١٤١٤ هـ .
* الحسني الراوندي، فضل الله بن علي، النوادر، تحقيق: سعيد رضا علي عسكري، ط١، ايران ـــ قم، دار الحديث، ١٣٧٧هـ .
* الدّيلمي، الحسن بن أبي الحسن محمد، إرشاد القلوب المنجي من عمل به من أليم العقاب، تحقيق: السّيّد هاشم الميلاني، إعداد، مركز الأبحاث العقائدية.
* السبحاني، جعفر، مفاهيم القرآن، ط٣، ايران- قم، مؤسسة الإمام الصادق ﷺ.
* الشبر، عبد الله، الأخلاق، قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة/ شعبة التحقيق، ط ١، ١٤٢٩هـ ـ - ٢٠٠٨م.
* الشريف الرضي، محمد بن الحسين نهج البلاغة، تحقيق: الشيخ فارس الحسّون، إعداد: مركز الأبحاث العقائدية.
* الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ط١، لبنان ـــ بيروت، مؤسسة الأعلمي، ١٩٩٧م.
* الطبرسي، رضي الدين أبو نصر الحسن بن الفضل، مكارم الاخلاق، ط٦، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م.
* الفتال النيسابوري، محمد بن حسن، روضة الواعظين، تقديم محمد مهدي السيد حسن الخرسان، قم – إيران، منشورات الرضي، بلا.
* الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، طبعة دار الكتب الإسلامية.
* المتقي الهندي، علي بن حسام الدين، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٩ م.
* المجلسي، محمد باقر، بحارالأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، بيروت – لبنان، طبعة مؤسسة الوفاء، ط ٢، ١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣ م.
* 20. Hame, Dean, The gode gene, Department of biology, San Francisco, California, U S A, Anchor, 2005.